البعد الاجتماعي في السنة النبوية

يتحدث فيها الأستاذ الدكتور/ علي ليلة

أستاذ علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة عين شمس

والدكتورة/ حنان عبد المجيد

كلية الإعلام- جامعة القاهرة

الثلاثاء الموافق١٤/ ٣/ ٢٠٠٦م

أ.د. عبد الرحمن النقيب/

ندوات هذا العام تدور حول الجوانب المختلفة لسيرة الرسول r ، وما يمكن أن نستفيده من تلك السيرة تدور محاضرة اليوم حول "الجوانب الاجتماعية في سيرة الرسول r "، وسيحاضر في تلك الأمسية الأستاذ الدكتور/ علي ليلة، وهو غنيٌّ عن التعريف فأنتم تعرفونه؛ أستاذًا متعمقًا في علم الاجتماع ومعه الدكتورة/ حنان عبد المجيد، وسيتبادلان معًا إلقاء المحاضرة وسوف أترك لهم حرية تحديد الوقت وتقسيمه بينهم فهم لهم ساعة، ومنعًا لأخذ وقت أكثر من ذلك أترك الحديث للدكتور علي ليلة فليتفضل.

أ.د. علي ليلة/

بسم الله الرحمن الرحيم، لابد أن نوجه الشكر لمركز الدراسات المعرفية وهو مركز بدأ يشع نوره في الجامعات المصرية فعلاً، وينشر فكره وأعتقد أن كل العاملين فيه وكل القائمين عليه سيثيبهم الله بكل جهودهم الخيّرة إلى حد كبير وأنا من الذين تتلمذت على فكر هذا المعهد بشكل عام ولم أسهم فيه بقدر ما تتلمذت على ما به من دراسات وما إلى ذلك.

بطبيعة الحال نحن نعلم ما يدور حولنا في عالمنا بشكل عام من هجوم على النبي الكريم r ، وعندما طلب مني أن ألقى محاضرة أو سيمنار عن السنة والجوانب الاجتماعية بشكل عام في السنة النبوية المكرمة يبدو وقتها أني لم أكن راضياً عن الموضوع بشكل ما، ولكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدكتورة حنان حينما أعدت ورقتها بشكل عام أدركت أننا أمام ظاهرة النبوة العظيمة إلى حد كبير، فنحن وصلنا في علم الاجتماع إلى نظريات كثيرة وسأبين ذلك من خلال تعليقي على مشاركة الدكتورة حنان، فوجدت النبي الكريم r ببساطةٍ شديدة اتسق مع الوحي الذي أوحي إليه بشكل عام، وقدم لنا نظريات لو قرأها الغرب أو لو استطعنا نحن أن نبلورها بشكل ما - والخطأ فينا إلى حد كبير- وقدمناها للعالم سنكتشف أننا أمام أعظم النظريات حداثة في الغرب. وحينما عملت في هذا الموضوع اكتشفت أشياء قيمة تجعلني أدعو مركز الدراسات المعرفية إلى أن يكون هناك مشروع حول السنة النبوية الكريمة بشكل ما، لنوضح للعالم ما فيها من بصائر وما فيها من نور وهداية حقيقية، فقد قدمت للإنسانية نظريات عظيمة سبقت الغرب المدعيّ للتقدم والمدعي للحضارة.

لن آخذ وقتًا طويلاً وسوف أقدم الدكتورة حنان عبد المجيد، والدكتورة حنان عبد المجيد أهم ما فيها غيرتها على الإسلام، وهي من الباحثات النجيبات والتي أتعلم مما تكتبه وأتذكر وأنا أقرأ رسالتها للدكتوراه، كنت منبهرًا للغاية على قدر السلاسة وعلى قدر الإنجاز الذي أحدثته إلى حد كبير وقدر حبها للفكرة نفسها وقدر حبها للإسلام ليس لأنها مسلمة متدينة بل أيضًا كشفت عن أسرار وأغوار معينة تستحق فعلاً فيها كل التحية.

أنا مثلما قلت لحضراتكم دائمًا في جعبة كل أستاذ مجموعة من السهام الصلبة وأعتقد كانت د. حنان قبل تخرجها وأصبحت وواصلت الآن كونها سهمًا إسلاميًا صلبًا يستطيع أن يُعتَمد عليه إلى حد كبير؛ وأتمنى في الفترة القادمة إن شاء الله تعالى أن تواصل المسيرة بنفس العواطف والارتباط بهذا الفكر وبهذا النظام الديني بشكل عام.

أريد أن أستمع للدكتورة حنان بالأساس ولن آخذ الوقت كله ولن اقتسمه معها ولكن سآخذ ثلث الوقت الخاص بالدكتورة حنان، فإذا كان الدكتور عبد الرحمن النقيب، قد سمح لي بساعة فأنا أعتقد أن من حق الدكتورة حنان أن تتحدث ساعة إلا ثلثًا أو ساعة إلا ربعًا كما تريد وسوف أدرج تعليقًا على الهامش الخاص بها بشكل عام. فلتتفضل.

أ.د. حنان عبد المجيد/

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً أشكر الله -سبحانه وتعالى- أن وفقني لهذا وأشكر أستاذي الدكتور/ علي ليلة الذي لا يبخل بوقته أبدًا ولا يترك طلابه ولا يهملهم فهو أستاذ بمعنى الكلمة -جزاه الله عنا خيرًا بإذن الله، ونأمل أن تتاح لي الفرصة أن أعمل دائمًا بجوار الدكتور علي لأني فعلاً أتعلم منه فهو رجل عالم ومتواضع لكن نحن دائمًا الذين نتعلم منه حسن الخلق والعلم الغزير الحمد لله، أتوجه بالشكر أيضًا إلى مركز الدراسات المعرفية أن أتاح لي هذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرصة وأنا اعتبر نفسي أنتمي لهذا المركز روحيًا لأني منذ بداية دراستي في مرحلة الدراسات العليا بدأت أتواجد بالمركز وأطلع على المكتبة، وكان هناك مزيد من الاهتمام من قبل القائمين على المركز لمساعدة الباحثين بشتى الوسائل، فأشكرهم شكرًا جزيلاً وأشكرهم على إتاحة الفرصة لي اليوم وأبدأ الحديث في موضوعنا.

الموضوع الذي سوف نتحدث عنه اليوم أنا أعتبره موضوع الساعة في اعتقادي فأنا لن أتحدث عن البعد الاجتماعي بشتى مجالات السنة النبوية لأن السنة النبوية وعاء معرفي غزير لا يمكن أن نتحدث عنه بالإيجاز الشديد في هذا الوقت الضيق ولذلك فقد اخترت جزءًا مهمًا اعتبره مشكلة يعاني منها المجتمع هذه الأيام تختص بالذات بمشكلة تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع. طبعًا كلنا نلمس هذه المشكلة ليس فقط في مصر وإنما أعتقد في جميع المجتمعات الإسلامية. المنهاج النبوي في تحديد ضوابط العلاقات الاجتماعية هو منهاج -كما سبق وذكر الدكتور/ علي- سبق كثيرًا من التحليلات السوسيولوجية والادعاءات بأنهم أصحاب الفضل في تأسيس نظريات علم الاجتماع. الرسول **r** كان مهتماً اهتماماً شديداً بمسألة العلاقات الاجتماعية لعدة أسباب:

المجتمع النبوي أو المجتمع الإسلامي الأول حينما نشأ في المدينة المنورة كان مجتمعًا نستطيع أن نقول أنه مجتمع يتميز بسمات خاصة أهمها أو أخصها أنه مجتمع اختياري طوعي (مجتمع الهجرة) فكان هذا المجتمع يكتسب خصوصية خاصة، بدأ الرسول **r** -ولن أطيل في هذه الجزئية- ولكن كان على الرسول **r** عندما بدأ في بناء مجتمع المدينة أو دولة المدينة التنظيم الاجتماعي للمجتمع ولذلك كان الرسول **r** يهتم بالأساس بالواقع الاجتماعي.

سنتناول في موضوعنا اليوم ثلاث عناصر رئيسية توضح المنهاج النبوي في تحديد ضوابط العلاقات الاجتماعية:

أولاً: كيفية تحديد المنهاج النبوي للمراكز والأدوار الاجتماعية.

ثانيًا: أسس المنهاج النبوي في تنهيض السلوك الاجتماعي.

ثالثًا: طرق تعزيز العلاقات الاجتماعية على أساس من التشابه والاختلاف بين الأشخاص وعلى أساس تنوع أشكال العلاقات.

الرسول **r** لو تأملنا في سيرته الشريفة سنجد أنه وضع في الاعتبار قيمة الاختلاف بين الأفراد وهذه قيمة مهمة جدًا إذا أردنا أن نعيد تنظيم المجتمع وأن نبني شبكة العلاقات بشكل سليم فيجب أن نتخذ من المنهج النبوي قدوة لأن الرسول **r** أعطى للاختلاف أهمية كبرى، بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم بجميع أشكال العلاقات الاجتماعية بدءًا من علاقات الأخوة الإسلامية فعلاقات القرابة والنسب ثم علاقات الجوار وأخيرًا اهتم أيضًا بتحديد العلاقات مع الآخر أو الآخر الديني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقات الاجتماعية

إذا تحدثنا عن كيفية تحديد الرسول للمراكز والأدوار الاجتماعية فنحن نتحدث في صلب العلاقات الاجتماعية فالعلاقات الاجتماعية بالمعنى الاصطلاحي العام هي عبارة عن: "نسق التفاعل المنظم بين فردين فأكثر تنظمه مجموعة من القواعد ومجموعة من الحقوق والواجبات داخل إطار الجماعة".

كيف تتحدد الحقوق والواجبات في إطار العلاقات الاجتماعية؟

هذا يحدده نوع من المراكز والأدوار الاجتماعية في المجتمع. وقد اهتم علماء الاجتماع بشرح معنى العلاقات الاجتماعية وكيف يكون هناك تنميط للأدوار والمراكز ولكن طبيعة المجتمع الغربي تختلف عن طبيعة المجتمع الإسلامي ولذلك إذا تحدثنا عن طبيعة الأدوار الاجتماعية في المجتمع الإسلامي فنجد أن النموذج النبوي يوضح لنا بالتحديد كيف تم تحديد الأدوار في المجتمع الإسلامي الأول، لم يكن المعيار هو معيار المركز أو الوضع الطبقي أو السلطة وإنما كان المعيار الأساسي هو معيار التقوى فالرسول **r** يقول في حديث مرفوع: "**النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**"، **العسكري من حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عثمان بن عاصم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة به مرفوعا، ولأبي هريرة في المرفوع حديث آخر لفظه: الناس معادن في الخير والشر، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، أخرجه الطيالسي وابن منيع والحارث وغيرهم، كالبيهقي من حديث ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، وأصله في الصحيح، وللديلمي عن ابن عباس مرفوعا: الناس معادن، والعرق دساس، وكثير من العامة يورده بلفظ: للخير معادن..**" فالمعيار في تحديد المركز أو الوضع الاجتماعي في الإسلام هو معيار الفقه والعلم.

إذا تحدثنا عن التصور الإسلامي للبناء الاجتماعي كما أوضحه الرسول r نجد أنه يوضحه في نوعين من التمثيل:

الأول: تمثيل بنائي.

والثاني: تمثيل عضوي.

والتمثيل البنائي عند الرسول **r** يوضحه قوله **r** الذي ورد في صحيح البخاري: "**حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى** قَالَ حَدَّثَنَا **سُفْيَانُ** عَنْ **أَبِي بُرْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ** عَنْ **جَدِّهِ** عَنْ **أَبِي مُوسَى (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)** أعتقد أننا عندما كنا نسمع هذا الحديث ما يرد في ذهننا هو أنه دعوة للتعاون والتضامن بين المسلمين لا أكثر، ولكن الحديث لو تمعنا فيه بشكل أكبر نجد أن له بعدًا سوسيولوجيًا مهمًا جدًا وهو أن البناء مكون من عناصر مختلفة وأشياء مختلفة قد تقل قيمتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تزيد ولكن الرسول r يشير إلى أن كل جزء في هذا البناء مهم وله قيمة وإلا يتهدم البناء. إذن وضع الإنسان سواء غنيّ أو فقير هو إنسان مهم له كيان محفوظ في الإسلام.

أما التمثيل العضوي فيظهر في قول الرسول r : "**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**". **رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، واللفظ لمسلم.**

أيضًا هذا التمثيل العضوي له قيمة هامة جدًا في حياة الأمة الإسلامية أو في حياة المجتمع؛

أولاً: الرسول r عندما يتحدث عن تواصل وتراحم فإنه يشير إلى تفاعل اجتماعي والتفاعل الاجتماعي في المجتمع المسلم في الأساس يقوم على التواصل والتآلف والترابط وهي فكرة وقضية جوهرية يجب أن توضع في الحسبان عند تحديد الضوابط في العلاقات الاجتماعية، إن الأساس هو التواصل والتراحم بين الناس. إذن أساس التفاعل الاجتماعي هو التواصل والتراحم والتآلف، وهذا الإحساس بالكيان المشترك العضوي يعطينا المثل على أن المجتمع أو الصلة بأفراد المجتمع ليست صلة روحية أو تعاطفًا روحيًا فقط ولكن الصلة صلة عن مصالح مشتركة، كيان مشترك، مصير واحد، وإذا أراد الإنسان أن يدافع عن مصالحه الشخصية في مواجهة مصالح الآخرين داخل المجتمع فإن هذا سيؤدي إلى انهيار مصالح المجتمع بما فيها مصالح الفرد الشخصية فهذه قضية لابد أن توضع في أذهاننا جميعًا عندما نتحدث عن المجتمع ككيان عضوي.

الرسول r حينما أراد أن يوضح أحد الأهداف الرئيسية لبعثته الشريفة قال في حديث مرفوع "**حدثنا أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشَّارٍ النيسَّابُورِيُّ ، بِالْبَصْرَةِ، نَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ مَحْمَوَيْهِ الْعَسْكَرِيُّ ، نَا يُهْلُولُ بْنُ إِسْحَاقَ الأَنْبَارِيُّ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ الْغَضَارِيُّ ، أَنَا أَبُو مُحَمَّد جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ الْخُلْدِيُّ ، نَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّهْمِيُّ ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّد ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلاَنَ ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ". وَقَالَ يُهْلُولٌ: مَحَاسِنَ الأَخْلاَقِ.: وأوصى النبي صلى اللّه عليه وسلم أبا هريرة بوصية عظيمة فقال: (يا أبا هريرة! عليك بحسن الخلق). قال أبو هريرة رضي اللّه عنه: وما حسن الخلق يا رسول اللّه؟ قال: تصل مَنْ قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتُعطي من حرمك) [رواه البيهقي].**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه التوجيهات الثلاثة تؤكد على أهمية العلاقات الاجتماعية القوية الصلبة المتماسكة المتآلفة بين أفراد المجتمع ليس هناك صلة بيني وبين الآخر كنوع من رد الجميل وإنما أكون مبتدئة في الصلة حتى لو قاطعني.

التعاون في الإسلام هو التعاون على البر والتقوى وقيل أن البر هو: حسن الخلق والرسول r حينما يصف المؤمن يصفه بقوله في حديث مرفوع **أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلانِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْخُنْدُرِيُّ الْمُقْرِئُ ، بِعَسْقَلانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبَانَ بْنِ شَدَّادٍ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَأَنَا حَاضِرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ السَّكْسَكِيُّ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ آلِفٌ مَأْلُوفٌ وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ، خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**".: وهذا إذا اعتبرناه توجيه نبوي فإني أرى فيه نوع من الأمر أن العزلة الاجتماعية غير مطلوبة أو غير محببة عند المسلمين، والرسول r أمر بالمخالطة إذا كان فيها مجاهدة للنفس، يقول r : "**الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**" إذن هو أمر بالمخالطة والتآلف والتواد والتراحم وصلة الرحم والصلة بين الجيران والصلة بين الأقارب والصلة على جميع المستويات بين أفراد المجتمع.

الرسول r يقول أيضًا في توجيه مباشر كما جاء في مسند أحمد: حَدَّثَنَا **هَاشِمٌ** قَالَ حَدَّثَنَا **شُعْبَةُ** قَالَ أَخْبَرَنِي **يَزِيدُ بْنُ خُمَيْرٍ** قَالَ سَمِعْتُ **سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ** رَجُلًا مِنْ **حِمْيَرَ** يُحَدِّثُ عَنْ **أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَوْسَطَ الْبَجَلِيِّ** يُحَدِّثُ عَنْ **أَبِي بَكْرٍ** "**أَنَّهُ سَمِعَهُ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْأَوَّلِ مَقَامِي هَذَا ثُمَّ بَكَى ثُمَّ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ وَسَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ رَجُلٌ بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ الْمُعَافَاةِ ثُمَّ قَالَ لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**: والأخوة الإسلامية هي أساس العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع.

الرسول لم يترك التآلف والمخالطة بدون تحديد ضوابط لهذه المخالطة وهذا التآلف ولكن أيضًا وضع معايير للألفة والتوافق الاجتماعي. ففي الحديث الذي ورد في البخاري في بَاب **الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ** مُجَنَّدَةٌ "قَالَ قَالَ اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ **الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ** مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهَذَا" وَأَخْرَجَ **الطَّبَرَانِيُّ** فِي الْكَبِيرِ مَرْفُوعًا عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ**: **أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمُعَادَاةُ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" هنا نستطيع أن نقول أن هناك معايير مرتبطة بالإيمان بالله عندما نصاحب أو نخالط أو نؤالف.

الخطر يتمثل في أن يتم التآلف والمخالطة مع من لا يحسن دينهم أو لا تحسن عقيدتهم، الخطأ هنا يكمن في إشاعة الفساد والفواحش في المجتمع، وقد ورد في سنن الترمذي حديث عن **أبي هريرة** رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**". كل هذه توجيهات تزكي الروح الجماعية بين الناس في المجتمع وتوجب على الفرد أن يكون إيجابيًا وأن يكون اجتماعيًا يخالط الناس بحسن الخلق، وهذا يهدف إلى خلق الشعور بالجماعة في النفوس وتنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

الحقيقة أن المسئولية الاجتماعية هي جوهر تحديد الدور في المجتمع فعندما نقول أن الإنسان متعدد الأدوار في المجتمع فأنا في الأسرة مثلاً أم وابنة وفي عملي موظفة فلي أدوار أقوم بها في جميع هذه الأدوار طبقًا للنظرة الإسلامية فأنا مسئولة وراعية وسأُسأل على هذه المسئولية يوم القيامة، عندما يقول صلى الله عليه وسلم: "**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِه، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِه، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**". أخرجه **البخاري ومسلم**، واللفظ **لمسلم** (كتاب الإمارة ح ٢٠)، فهنا لم يترك شخص إلا ما ذكره وحدد مدى مسئوليته فالزوج والزوجة، والحاكم والعامل، وحتى الأجير فكل واحد مسئول ويرعى المصلحة العامة في الأساس وهي مصلحة المجتمع فإذا كانت مسئولية فردية فهي أيضًا مسئولية اجتماعية. هذا فيما يتعلق بالأدوار والمكانة الاجتماعية كما حددها الرسول في سنته الشريفة.

أما فيما يتعلق بتشكيل أنماط السلوك الاجتماعي فإن الرسول **r** قد أسس منهجًا ممتازًا ومتميزًا في تشكيل أنماط السلوك الاجتماعي عندما كان الرسول **r** يريد تأسيس البناء الاجتماعي على أسس من التوافق والتكيف الاجتماعي السليم على أساس أن يعود هذا التوافق وتعود هذه العلاقات بالنفع والمصلحة الدنيوية والدينية على المجتمع فكان تشكيل أنماط السلوك الاجتماعي قضية من القضايا التي اهتم بها الرسول اهتمامًا خاصًا. كيف؟ الرسول **r** أراد إعادة تشكيل أنماط السلوك الاجتماعي على أسس تربوية هذه الأسس التربوية كانت تهتم في الأساس بربط العلاقات الاجتماعية بالإيمان بالله، فالربط هنا بين قضيتين قضية الإيمان بالله وقضية العلاقات الاجتماعية إذن ليست قضية تهم الأفراد فيما بينهم وإنما هي قضية تعكس أو مرآة تعكس علاقة الإنسان بالله -سبحانه وتعالى- فهي مؤشر لمدى إيمان الإنسان بالله -سبحانه وتعالى- وعندما يريد الرسول أن يزكي في النفوس سلوك معين نجده يربط هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلوك بالإيمان بالله. فيقول الرسول لأصحابه كما ورد في مسند أحمد: حَدَّثَنَا **مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ** حَدَّثَنَا **أَبَانُ بْنُ إِسْحَاقَ** عَنْ **الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ** عَنْ **مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ** عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** قَالَ "**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ قَالُوا وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ**".

فهذا الربط القوي بين الإيمان لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه أو شروره إذن أنا علاقتي بجاري تعكس علاقتي بالله -سبحانه وتعالى- وقس على ذلك أمثلة كثيرة جدًا في السنة النبوية ففي صحيح مسلم حَدَّثَنَا **يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ** جَمِيعًا عَنْ **إِسْمَعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ** قَالَ **ابْنُ أَيُّوبَ** حَدَّثَنَا **إِسْمَعِيلُ** قَالَ أَخْبَرَنِي **الْعَلَاءُ** عَنْ **أَبِيهِ** عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** "**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**" هنا نفى حقيقة الإيمان عن الفرد الذي يؤذي جاره فلا يدخل الجنة. ففي الحديث الصحيح ، أنه قيل لرسول الله (e): (**إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها، فقال: هي في النار**) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة، الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين، ص ٢٩٠.

فالقضية ليس فيها تأرجح إلا إذا تابت وأنابت وعاملت جيرانها معاملة حسنة. إذن الرسول **r** حينما يربط بين الإيمان بالله والعلاقات الاجتماعية فإن هذا يعطينا مؤشر على أن تقوية العلاقات الاجتماعية وحسن المعاشرة فرض إيماني قوي.

الرسول **r** يكرر تأكيده على الوازع الإيماني في كل المواقف التي يريد أن يزكي فيها سلوكًا اجتماعيًا معينًا فيقول: **عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" متفق عليه. وزاد الترمذي والنسائي: "والمؤمن من أمنَه الناس على دمائهم وأموالهم"**

www.manaraa.com

وزاد البيهقي: "**والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**". إذن القضية قضية إيمان بالله فقضية العلاقات الاجتماعية هي قضية إيمان بالله في الأساس.

المعيار الثاني: الذي استخدمه الرسول **r** لتقوية العلاقات الاجتماعية هو التيسير أو السماحة في المعاملات الاجتماعية والسماحة والتيسير على أساس مبدأ لا إفراط ولا تفريط، هذه السماحة في المعاملات تجعل التعامل في العلاقات الاجتماعية ميسرة وسهلة فنحن لا نطلب من البشر أكثر من طاقتهم فالتعامل يكون فيما يستطيع أن يقدر عليه الإنسان. إذا لم تستطع أن تقدم خدمة لأخيك المسلم فعلى أقل تقدير أن لا تؤذيه، ومن بين هذه الأسس الكثيرة التي ذكرها الرسول نجده يذكر الكِبْر كسلوك غير مرغوب فيه، الحقد، التَكَلُف في المعاملات، كل هذه الأشياء نهى عنها الرسول **r** باعتبارها من الأشياء التي تعطي العلاقات الاجتماعية نوعًا من الافتعال والتزايد ولكن الإسلام بروحه السمحة أمر بأن تكون العلاقات الإنسانية بين الناس قائمة على عدم التكلف.

من الأشياء الأخرى التي أكد عليه الرسول **r** في تأكيد أنماط السلوك ألا يكون الإنسان إمعة أو تابعًا لغيره صحيح أن هناك مسئولية اجتماعية، وصحيح أن هناك علاقات اجتماعية نؤكد عليها وروابط اجتماعية وتآلف ومعاشرة بين الناس، ولكن يجب أن تكون في إطارها الصحيح وأن يكون بين الناس العلاقات قائمة على أساس من الدور المحدد للفرد، وأن يكون لهذا الفرد شخصية مستقلة برغم أننا نقول أنه يجب أن يكون شخصًا متفاعلاً ومتواصلاً معهم. وهذه قضية مهمة أكد عليها الرسول **r** فقَدْ رَوَى الْإِمَامُ **أَبُو الْحَسَنِ رَزِينٌ** رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَنْ **حُذَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إمَّعَةً يَقُولُ: أَنَا مَعَ **النَّاسِ** إنْ **أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتَ**، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْت، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إنْ **أَحْسَنَ النَّاسُ** أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا لَا تَظْلِمُوا" إذن في ظل العلاقات الاجتماعية المطلوب منا الخوض فيها يجب أن يكون لنا استقلالية شخصية.

النقطة الثالثة: الهامة جدًا عندما أراد الرسول أن يعزز العلاقات الاجتماعية حدد أصناف العلاقات أو أنواع العلاقات بأربع أنواع ووضح حقوق وواجبات الفرد داخل كل علاقة من هذه العلاقات:

العلاقة الأولى: علاقة الأخوة الإسلامية وعندما أراد الرسول **r** أن يوضح أن المؤمن مأمور بمناصرة أخيه المؤمن ومؤازرته في جميع المواقف فقد ورد في سنن الترمذي حَدَّثَنَا **مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُكْتِبُ** حَدَّثَنَا **مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ** حَدَّثَنَا **حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ** عَنْ **أَنَسٍ** "**عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَصَرْتُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَكُفُّهُ عَنْ الظُّلْمِ فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ**" قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ عَائِشَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن نحن مطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل علاقاتنا الاجتماعية وعلاقاتنا بإخواننا المسلمين فهذا أمر وفرض علينا جميعًا. وللأسف فقد تخلى المجتمع اليوم عن هذه الأمور بحجة الحرية الشخصية فإذا أردت أن توجه أي إنسان فسيرد ببساطة أنا حر فهذه حرية شخصية، وقد وضع الإسلام ضوابط للحرية الشخصية ولكنه وضع أيضًا إطاراً للمعاملات من خلاله كل إنسان مسئول أن يوجه أخيه المسلم والمسلم عليه أيضًا أن يكون مرآة أخيه ويوجهه هو الآخر فأنا على أن أمر بالمعروف وألزم به نفسي في نفس الوقت ويجب أن نجعل من ذلك أسلوب حياة وليس كما يعتبره البعض فضولاً أن أتدخل في أمور تخص أخي المسلم. هذا هو أساس العلاقة الأخوية بين المسلمين.

درجات علاقات المسلمين

بالنسبة لعلاقات الأخوة بين المسلمين فهي درجات فإذا كانت علاقتك مع أخيك المسلم الذي يمثل جارك وقريبك فله من الحق ثلاثة حقوق: حق الجيرة، وحق الأخوة الإسلامية، وحق القرابة، أما إذا كانت علاقتي مع جاري هي علاقة قرابية وعلاقة جيرة فهو له حقان، أما إذا كان جاري ليس قريبًا فله حق الجوار، وحق الإسلام. فإذا كان من غير المسلمين فله أيضًا حق في الإسلام وهو حق الجوار. وبذلك نجد أن الإسلام بروحه السمحة عندما أراد أن يكون هناك تضامناً اجتماعيًا وأن يقضي على التفكك الاجتماعي وضع في الحسبان دائمًا أن هناك آخر ديني يجب أن يكون له نوع من الحقوق والواجبات، فإذا كان من أهل الذمة فعليه واجبات محددة وهو ملتزم بها وله علي حقوق يجب أن أرعاها أيضًا، قضية العلاقة مع الرحم أو أهل القربى أو أولي القربى علاقة كبيرة جدًا اهتم بها الرسول على وجه الخصوص (علاقة الرحم) وبالأخص العلاقة مع الوالدين. نحن الآن نجد خللاً كبيراً في المجتمع المسلم حتى في علاقات الروابط بين الآباء والأمهات فعلى سبيل المثال: لفت نظري مجلة حواء أجرت استطلاع للرأي بمناسبة عيد الأم تسأل الشباب ما هي مواصفات الأم المثالية في رأيك؟ معظم الشباب قالوا الأم التي تسمع كلامي وتحقق لي رغباتي؛ وهذا عكس ما يتمناه المجتمع، فهناك عملية خلط في الأدوار والمفترض أن الأبناء هم من يطيعون الأم فأصبح هناك تداخل في الأدوار فالشباب معذور لأنه لم تتح له الفرصة الحقيقية في أن يعرف الدين بشكل حقيقي وأن يعرف حقوق الرحم لا على مستوى المؤسسة التعليمية ولا الإعلام ولا أي جهة، فنحن نربي أولادنا تربية للأسف لم تعد تربية إسلامية صالحة فنأمر الطفل بالصلاة مثلاً والبنت بارتداء الحجاب، فهذه أمور طبعًا مفروضة وواجبة ولكن هناك أمور يجب أن نهتم بها من هذه الأمور التي أدت إلى وجود خلط في العلاقات الاجتماعية فالإنسان إذا لم يبدأ بوالديه في التراحم والتواصل فهل يطلب منه أن يكون متراحمًا أو متواصلاً مع الآخرين؟! هذا شيء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستحيل فهذه قضية في منتهى الخطورة ومنتهى الأهمية نغفل عنها دائمًا وهي أن نوضح لأولادنا عند التنشئة وفي التربية أهمية العلاقات الاجتماعية على مستوى الرحم وعلى مستوى القربة وعلى مستوى الجيرة، فالجيران اليوم أصبحوا لا يعرفون بعضهم البعض، فقد ورد في صحيح مسلم حديث عن الرسول r عندما يوصي أحد الصحابة "حَدَّثَنَا **أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ** حَدَّثَنَا **ابْنُ إِدْرِيسَ** أَخْبَرَنَا **شُعْبَةُ** ح وَحَدَّثَنَا **أَبُو كُرَيْبٍ** حَدَّثَنَا **ابْنُ إِدْرِيسَ** أَخْبَرَنَا **شُعْبَةُ** عَنْ **أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ** عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ** عَنْ **أَبِي ذَرٍّ** قَالَ "**إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ**" – صحيح مسلم – كتاب البر.

أنا لا أتخيل أن الرسول لم يترك شيئاً من علاقاتنا ومن معاملاتنا ومن تفاعلاتنا ولم يتحدث عنه فهل يخطر في ذهن أحد منا أن الرسول يوصي بهذه الوصية؟ فقديمًا كان يتعامل الناس بهذه الكيفية، واليوم يتم رفض هذه الأمور في المناطق الراقية باعتبار أنها من قديم العادات ولكنها مسألة من صميم الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- وهي أن تكون علاقتنا بهذا التواد وهذا التراحم وللأسف نحن نغفل عن هذا.

إذا أردت أن أتحدث عن العلاقات مع الآخر فهذا موضوع كبير جدًا والإسلام حرص عليه حرصاً شديداً لأن الآخر مثلما يقال الآن في الدعوة الحاضرة لا تقل أهل الذمة وكأن كلمة أهل الذمة سبة على العكس من ذلك فهي أفضل بكثير من قول الأقليات فالإسلام لم ينظر للآخر على أنه أقلية ولكن أهل الذمة أي صاحب عهد وله من الحقوق ما عليه من واجبات مثله مثل أي مسلم له حقوق وواجبات ويجب أن يحافظ المجتمع على هذه القيمة بشكل كبير، لأن هذا هو ما أعطى المجتمع الإسلامي تسامحه ووفرت الحياة الكريمة للآخر الديني في المجتمع الإسلامي على مر العصور ولم نسمع عن كلمة الأقليات إلا في هذا العصر المستحدث وهي كلمة وافدة من الخارج تريد الإساءة للمجتمع المسلم لا الإصلاح.

الخلاصة هي أن المجتمع الإسلامي راعى الروابط بين الأفراد وحدد نوع كل علاقة من العلاقات بما لها من حقوق وواجبات بهدف زيادة التماسك في المجتمع، وضمان الحفاظ على وحدة وتلاحم وانسجام النسيج الاجتماعي، والقرآن الكريم والسنة النبوية لم يتركا كبيرة أو صغيرة من مشكلات المجتمع إلا واعتنت بها عناية فائقة وإذا أردنا أن نجد أي حل من حلول مشكلاتنا الاجتماعية المعاصرة سوف نجدها في السنة النبوية والقرآن الكريم بمشيئة الله تعالى. وشكرًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.د. علي ليلة/

شكرًا للدكتورة/ حنان على ذلك الطواف من خلال السنة النبوية الكريمة، وكيف أنها تغلغلت وانتشرت لكي تنظم كل جزئية من جزئيات العلاقات الاجتماعية في واقعنا الاجتماعي بشكل عام وهذا يؤكد أننا إذا نظرنا إلى النسق الإسلامي بشكل عام يمكن أن نحدده من خلال ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: وهي الوحي المنزل والذي تجسد في القرآن الكريم.

الطبقة الثانية: هي السنة النبوية المشرفة وهي تستوحي أو تتطابق إلى حد كبير مع الوحي المنزل ولكنها قريبة من تفاعل البشر من بعضهم البعض تنظمهم بصورةٍ مباشرة إلى حد كبير.

الطبقة الثالثة: هي طبقة التفسيرات الفقهية للفقهاء المختلفة.

أعتقد أن الدكتورة/ حنان عبد المجيد، عندما تناولت الطبقة الثانية وهي السنة النبوية المشرفة، حاولت أن ترى كيف تنظم علاقات البشر، كيف ينظر الأنا للآخر بصورةٍ ما، كيف تؤثر وتشكل أنماط السلوك بصورةٍ ما أيضًا، فهي طافت بنا بتفاصيل كثيرة وأنا أشكرها على ذلك لأنها فعلاً انتقت ما ينبغي أن تنتقيه، ووضعت أيدينا على مفاتيح أساسية في السنة النبوية وعلاقتها بالتفاعل اليومي إلى حد كبير.

أنا باعتباري متخصص في علم الاجتماع وأنا أقرأ الورقة التي وضعتها الدكتور/ حنان عبد المجيد بالأساس وجدت من الأفكار المذهلة إلى حد كبير أن نرى النبي الكريم r يقدم لنا مجموعة من النظريات التي تقاس، فكل النظريات الغربية المقدمة نجدها تجاوزتها إلى حد كبير وأنا سأذكر مجموعة من النظريات التي لم يصل إليها الفكر الاجتماعي الغربي تقريبًا إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ومع ذلك جاءت بهداية وجاءت موجهة بوحيٍّ معين إلى البشر، ولكن كما قلت في بداية المحاضرة يا ليتنا كمسلمين نبحث ونفتش فيها لأنها نظريات متكاملة إلى حد كبير.

فعندما أتحدث على سبيل المثال وأجد الرسول الكريم r يتحدث عن علاقة الإنسان بالآخر وهم محكومون بمجموعة من المعاني المشتركة إلى حد كبير، هناك نظرية اجتماعية شهيرة وضعها عالم اجتماع أمريكي صفقنا له ونظرنا له على أنه العالم الأول في العالم الذي قدم ما يمكن أن يسمى بصيغة "التوقعات المتبادلة" وهي نظرية من النظريات الاجتماعية وهي أنني عندما أتفاعل معك بشكل عام تحكمنا قيم، لكن الفارق بين ما فعله الرسول الكريم r وما فعله المنظر الغربي أن البشر يصنعون تفاعلهم، يصنعون معانيهم، يصنعون قيمهم، إذا كانوا منحرفين كانت قيمهم منحرفة، وإذا كانوا أسوياء كانت قيمهم سوية، ولكن الرسول الكريم r أوضح أن المعاني تأتي من السماء وقد يفسرها الرسول أو يقدم توضيحًا لها من خلال سنته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشكل ما وتصبح هي الحَكَم الأساسي بين الأنا والآخر لا إبداع للبشر في صناعة تفاعلهم، ومن هنا الموقف العالمي الذي نحن فيه اليوم. وفي الدانمارك يقولون أننا لدينا حرية التعبير لأنهم صنعوا هذه القيم المنحرفة من خلال تفاعلهم بشكل ما؛ فالأسرة الطبيعية لها شكل معين صنعوا أسر شاذة بشكل ما ومن خلال تفاعلهم، ولكن أن يحتكم الرسول الكريم r في تنظيم علاقة الأنا والآخر إلى معاني سماوية جاءت من السماء ويؤكد عليها وعلى أنها هي وحدها التي تحكم علاقة البشر ببعضهم البعض أنا أعتقد أنه تجاوز كثيرًا مما نقول عليه العالم الأول في العالم اليوم المسمى تالكوت بارسونز[1] والذي نقول عليه اليوم أنه صنع إبداعًا غير عادي وعندما قرأت هذا النص اكتشفت كم هو مختزل وكم هو قزمي أمام هذه الأفكار العظيمة إلى حد كبير.

القضية الثانية: حينما قرأت هذه الورقة أجد أن الرسول الكريم r قدم نظرية في التغيير الاجتماعي الثوري بامتياز بمعنى أننا مثلما عَلِمنا في علم الاجتماع مراحل الثورة فالرسول

---

(١) بارسونز (تالكوت ــ) (١٩٠٢ ــ ١٩٧٩) تالكوت بارسونز Talcott Parsons واحد من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ولد فيها وتوفي في ميونيخ. وتكشف سيرته عن اهتمامه المبكر بالعلوم الطبيعية، وعلم الحياة، ومن ثم تخصصه المعمق في علم الاجتماع، بعد أن تنقل خلال حياته بين الولايات المتحدة، وبريطانية وألمانية، وعدد من الدول الأوربية الأخرى. له مؤلفات عديدة يظهر من خلالها تأثره الواضح بأعمال كل من ماكس فيبر، وإميل دوركهايم، وفيلفريدو باريتو وغيرهم.

يؤلف الفعل الاجتماعي بالنسبة إلى بارسونز الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية، ولأشكال التفاعل الاجتماعي بين الناس، فما من صلة تقوم بين الأفراد والجماعات، إلا وهي مبنية على الفعل الاجتماعي، وما أوجه التفاعل الاجتماعي إلا أشكال للفعل التي تتباين في اتجاهاتها وأنواعها ومساراتها، ولهذا يعد الفعل عنده الوحدة التي يستطيع الباحث من خلالها رصد الظواهر الاجتماعية وتفسير المشكلات التي يعاني منها الأفراد، وتعاني منها المؤسسات على اختلاف مستويات تطورها.

والفعل الاجتماعي بالتعريف هو سلوك إرادي لدى الإنسان لتحقيق هدف محدد، وغاية بعينها، وهو يتكون من بنية تضم الفاعل بما يحمله من خصائص وسمات تميزه من غيره من الأشخاص. وموقف يحيط بالفاعل ويتبادل معه التأثير. وموجهات قيمية وأخلاقية تجعل الفاعل يميل إلى ممارسة هذا الفعل أو ذاك، والإقدام على ممارسة هذا السلوك أو غيره.

ولهذا يلاحظ أن بارسونز يدرس الفعل الإنساني بوصفه منظومة اجتماعية متكاملة، يسهم كل عنصر من عناصرها في تكوين الفعل على نحو من الأنحاء، وهي مؤلفة من أربع منظومات فرعية تتدرج من المنظومة العضوية إلى المنظومة الشخصية، فالاجتماعية فالثقافية والحضارية. الموسوعة العربية، المجلد الرابع، العلوم الإنسانية، الفلسفة وعلم الاجتماع والعقائد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريم أكد على أن أي جماعة تريد أن تغير لابد أن يكون فعلها طوعيًا وإراديًا ومعبرًا عن إرادة. في جميع الأحاديث التي وردت في هذه الورقة التأكيد على الإرادة، وعلى الحرية، وعلى الاختيار وهو تأكيد يحترم العقل إلى حد كبير، هؤلاء البشر المريدون يعتنقون معاني معينة جاءتهم من السماء بشكل عام ويؤمنون بها بصورة أساسية بهذه المعاني تفصلهم عن بقية الناس، ويهاجرون بهذه المعاني ويقفون بعيدًا ليستجمعوا قوتهم المعنوية والمادية ثم يأتوا مرة أخرى إلى المجتمع الذي تركوه ليغيروه من الأساس، أنا اعتقد هنا نظرية في الثورة بامتياز تغلب إلى حد كبير ما قاله "تالكوت بارسونز".

أنا أخجل من نفسي لماذا لم أقرأ مبكرًا في شبابي هذه الأشياء، فقد كنا من الممكن أن نقدم نظريات عظيمة في الإسلام بدلاً من أن ننساق إلى الغرب ونردد أفكارًا مختزلة تتغير كل يوم وتختلف كل يوم وما إلى ذلك.

القضية التي تلي ذلك أو النظرية التي تلي ذلك أننا نتحدث اليوم عن أصناف من المجتمعات في علم الاجتماع مثلاً: "المجتمع الطبيعي" الذي نشأ بداية من خلق الله للإنسان على الأرض وبدأوا يتفاعلون ويقيمون أسرًا وطبقات وقرى فهذا مجتمع طبيعي نشأ نشأة تلقائية. ثم ظهر في القرن الخامس عشر مثلما علمنا الغرب ما يمكن أن يسمى "بالمجتمع السياسي"، وأحدث مجتمع ظهر هو "المجتمع المدني" الذين يتغنون به والتي تستند قيمه أساسًا إلى الطواعية والحرية والإرادة الإنسانية. هم يسندونها إلى المواطنة التي تربطهم بأرض، ولكن الرسول الكريم **r** منذ أربعة عشر قرنًا قدم أن الفعل الحقيقي الذي يصنع مجتمعًا حقيقيًا هو فعل الطوعية والإرادية بالأساس وليس كل ظروف القهر التي تشهدها المجتمعات الأخرى بشكل ما.

هذا المجتمع الذي نطلق عليه المجتمع المدني ونتغنى به وتم نقله عن الغرب نتمنى أن يحاول أحد طلابنا تناول هذا الموضوع ويرى كيف أن الرسول الكريم قدم قيم لنشأة هذا المجتمع بعد جاهلية سادت قرون قبل أن تنشأ المجتمعات المدنية بقرون في الحضارة الغربية.

أعتقد أن ثمة عبقرية قوية كما يقول "عباس العقاد" بشكل ما لكن من المؤسف أننا لم ندرك هذه العبقرية مبكرًا لكن أبناءنا من الممكن أن يساعدونا في الاهتمام بهذا الموضوع بصورة أساسية.

عندما نتحدث مثلما ذكرت الدكتورة/ حنان في ما معناه "أن المؤمن كالبنيان"، وحديث آخر "أن البشر كأعضاء الجسد يمسك بعضهم بعضًا" وفكرة التضامن الكامل التي أشارت له كثير من الأحاديث التي أوردتها الدكتور/ حنان، أنا عندما انظر وقد اختلف قليلاً من علم الاجتماع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندما أرى نظرية وضعها شخص يدعى هربرت سبنسر[٢] ظهرت في القرن التاسع عشر وهي التي حكمت ومازالت تحكم عالمنا وهي أن المجتمع كائناً عضويًا يتكون من أعضاء وهؤلاء الأعضاء تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل المجتمع، نجد أن العظمة الحقيقية والإبداع هو الذي أوحى به الرسول الكريم في أن يقدم شخص واحد هذا العدد الكبير من النظريات في المجتمع تتناول جوانبه المختلفة إلى حد كبير.

حينما يؤكد الرسول الكريم -وهذه نظرية جديدة في الأخلاق- على العدل وعدم الظلم والصدق والالتزام بالوعد ويؤكد على التزام البشر بالمعاني التي جاءت في القرآن أخلاق واحدة؛ عندما نأتي لأحد العلماء في الغرب اسمه "ماكس فيبر"[٣] -هم يعلموننا الكذب- فيقول أن أخلاق البشر أخلاقين وليست أخلاقًا واحدة أخلاق الاعتقاد أي أن تعتقد كيفما تشاء، وأخلاق المسئولية؛ وفي ظل أخلاق المسئولية تستطيع أن تكذب باعتبار أن هذه مصالح، تخيلوا أن تظهر نظرية غربية في الأخلاق تقنن الكذب، بينما الرسول الكريم **r** يقول إن الأخلاق واحدة مع الصديق ومع العدو، منظومة أخلاقية واحدة لا غيرها كأنه بذلك يريد أن

---

(٢) يعد "هربرت سبنسر H.Spencer"أحد رواد الفكر الاجتماعي الذي تناول نظرية خاصة في تنمية وتطور المجتمع هي المماثلة البيولوجية. ولقد أراد سبنسر في كتابة "الاستاتيكا الاجتماعية" أن يوضح أن التقدم سواء في مجال الكائنات العضوية أو المجتمع أنما هو تطور من ظروف تؤدي فيها الأجزاء المتشابهة وظائف متشابهة إلى ظروف تؤدي فيها الأعضاء أو الأجزاء غير المتشابهة وظائف غير متشابهة أي من الشكل الموحد إلى الأشكال المتعددة أو من التجانس إلى اللاتجانس.

(٣) ماكس فيبر، ماكسيميليان كارل إميل ويبر (بالألمانية: Weber Maximilian Carl Emil) (٢١ أبريل ١٨٦٤ – ١٤ يونيو ١٩٢٠) كان عالمًا ألمانيًا في الاقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة، وهو من أتى بتعريف البيروقراطية، وعمله الأكثر شهرة هو كتاب "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" حيث أن هذا أهم أعماله المؤسسة في علم الاجتماع الديني وأشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطور الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية، وفي عمله الشهير أيضا "السياسة كمهنة" عرف الدولة: بأنها الكيان الذي يحتكر الاستعمال الشرعي للقوة الطبيعية، وأصبح هذا التعريف محوريا في دراسة علم السياسة.

درس فيبر جميع الأديان وكان يرى أن الأخلاق البروستنتانتية أخلاق مثالية ومنها استقى النموذج المثالي للبيروقراطية والدي يتميز بالعقلانية والرشادة ومن الصعب تطبيقه في الواقع ولو طبق في التنظيم لوصل لأعلى درجات الرشادة. ماكس ويبر عام ١٨٩٤.

ولقد ميز فيبر بين ثلاثة نماذج مثالية للسلطة تعتمد على تصورات مختلفة للشرعية هي:

- السلطة الملهمة
- السلطة التقليدية
- السلطة القانونية. ويكيبديا الموسوعة الحرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينشر الأمان الذي يحتويني أنا والآخر، الأمان الذي يحتويني أنا والصديق، الأمان الذي يحتويني أنا والعدو، فهو رسالة أمان إلى هذا العالم إلى حد كبير.

عندما تأتي الدكتورة/ حنان فتذكر الحديث القائل بأن: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"، و"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"، عندما أبحث في تراث علم الإجرام تجد نظرية شهيرة قدمها أحد علماء الإجرام في العالم "إدوين سذرلاند"(٤) عن "الرفقة المخالطة" وقال فيها: أن جماعة الأصدقاء تنقل الإثم والجريمة إلى الشخص إذا عاش بينهم بشكل ما، وبنفس التفاصيل فأنا اعتقد أننا إلى جانب أننا أمام نبوةٍ كريمة أننا أمام عبقرية حقيقية بكل المعاني إلى حد كبير وطبعًا هذا ليس غريبًا فالله لا يختار إلا أجمل وأكمل إنسان لكي يبلغ رسالته.

أتصور أن من أعظم الإسهامات التي قدمها الرسول الكريم علاقة الأنا بالآخر وأنا عندما قرأت الورقة المقدمة من الدكتورة/ حنان وجدت علاقة الأنا والآخر محكومة بمثلث وحي الله ومعانيه من أعلى، والأنا على زاوية المثلث، والآخر على الزاوية الأخرى للمثلث، وأي نقص في هذه الأضلاع يعني الفساد في الأرض بمعنى أنني إذا لم أراع المعاني فأنا فاسد وخارج على الملة، وأنا إذا لم أراع علاقتي بالآخر بالنظر إلى المعاني فأنا أعصي المعاني والملة أيضًا وهكذا الآخر، علاقة عضوية قوية إلى حد كبير مثلث قوي ويحكم تفاعل البشر بحيث يظل أي اعتداء على الآخر أو أي إدانة له هي في ذات الوقت معصيةٌ لله هذا ما علمنا

---

(٤) العالم الأمريكي (أدوين سذرلاند) له نظريته أخرجها في عام ١٩٣٩م، في كتابه مبادئ "علم الإجرام"، وتعد تلك النظرية من أكثر النظريات الاجتماعية شهرة في علم الإجرام، ذلك أن النظرية بنيت على تحليل نفسي اجتماعي لطبيعة بيئة الجماعة وأثرها على سلوك أفرادها، إضافة إلى أنها تتضمن صياغة منطقية ترتيبية لسلسلة من العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد(٧). فهذه النظرية تنظر للفرد على أنه جزء من جماعته التي ينتمي إليها، وبالتالي فهو يتبنى كل مواقفها وتصرفاتها واتجاهاتها، ومن هنا فهو يتعلم كراهية القانون أو عدم احترامه من خلال نظرته لموقف جماعته من هذا القانون، فكراهية جماعته للقانون أو عدم احترامها له تجعل الفرد يخالف القانون كلما سنحت له الفرصة، انطلاقًا من تصوره أن هذا الفعل مألوف لدى جماعته وغير مستهجن.. وعلى العكس من ذلك قد يتربى الفرد على احترام القانون وعدم مخالفته إذا كانت جماعته التي ينتمي إليها تحترم ذلك القانون ولا تخالفه، ومن هنا تتضح حالة التفاضل بين احترام القانون أو عدم احترامه.. وتتوقف تلك الحالة التفاضلية من قبل الفرد على نوعية وماهية التركيب الاجتماعي الخاص بكل جماعة، ومواقفها بالنسبة للقانون، ومدى احترامها له من عدمه. عبد الله ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف (رؤية شرعية)، المبحث السابع: الفراغ.. طريق الانحراف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وأن هذا هو أصول الوجود الاجتماعي في هذا المثلث المتساوي الأضلاع أو الثلاثي الأضلاع بشكل أساسي.

يرتبط بذلك طبعًا فكرة المساواة لأن عدم المساواة معصية في هذه الحالة فالمعاني إذا كانت تقول بالمساواة فإذا لم أعامله بهذا المبدأ يكون هناك معصية إلى حد كبير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل هذه الأشياء، حتى نطاق الحرية في مواجهة الآخر محدود بشكل ما فليست هناك حرية مطلقة لأن هناك نقطة معينة في هذا المثلث ينبغي أن تتوقف فيها حرية الأنا حتى لا تأتي على حرية الآخر هكذا تقول المعاني التي في أعلى المثلث بصورة أساسية.

اعتقد أيضًا أن -ولكي تتدعم- كان هناك إصرار شديد من المعاني القرآنية أولاً ومن الأحاديث على ضرورة الاهتمام بالآخر كما ذكرت الدكتورة/ حنان، الآخر الجار الآخر الذي يعيش في نفس الأسرة، الآخر الذمي، كل آخر، فالآخر كان يهتم به الرسول عليه الصلاة والسلام حتى وصل في الأمر إلى أنه "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" برغم أنه منزّل لنشر ديانة معينة بصورة ما لكن احترام الآخر لا يكره بشكل ما، وهذا لأن التفاعل بين الأنا والآخر يتم من خلال النظر إلى معاني أساسية سامية راعتها أحاديث الرسول الكريم بصورة أساسية. وأعتقد أن الدكتورة/ حنان أبدعت فعلاً بشكل حقيقي بأن وضعت يدها على الأحاديث التي وجهت نظري أنا على الأقل أن هناك أشياء عظيمة في السنة النبوية وليس فقط في القرآن الكريم وأن علينا أن نهتم بهذه السنة وأن نفهمها ونستخرج منها ما يتجاوز كثيرًا ما في الغرب بصورة أساسية، وشكرًا.

أ.د. عبد الرحمن النقيب/

شكرًا للدكتور/ علي ليلة، وللدكتورة/ حنان على هذا الطرح ولضيق الوقت نترك الفرصة للمداخلات والأسئلة.

خالد عبد المنعم/

بسم الله الرحمن الرحيم، الشكر الموصول للمنصة على المحاضرة القيمة أتفق مع ما جاء في المحاضرة تمامًا فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وأتى رسول الله r مؤكدًا على تلك الفطرة الربانية، ويأتي الفارق بين المسلم والغربي أو بين المؤمن والغربي بارتباط فعله بالغيب وانعكاس ذلك الإيمان على فعله في الحياة الدنيا ومسئوليته في الحفاظ على الوجود واعترافه بقدرة الله –تعالى- في الحساب في يوم ما وبحثه الدائم لسمو نفسه في سبيل سعيه لرضا الله –سبحانه وتعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النقطة الثانية... الخليل وصلاحه نقطة مهمة خاصة في ظل عدم وجود نمط اجتماع إسلامي سائد وقد يواجه المسلم - مثلما هو سائد في الغرب- أنماطاً اجتماعية مختلفة جانحة متحررة وهنا ينزوي المسلم عن الاندماج مع تلك الأنماط حتى يقصر عن تعلم المفاهيم الحضارية والعلمية ذات القاسم المشترك مع الآخرين. والسؤال كيف يستطيع المسلم في الغرب بالذات أن يساير تلك الأنماط الاجتماعية من غير أن يتمثلها التمثل الكامل الذي يخرجه عن شخصية المسلم الحق؟. وشكرًا.

م. خالد محمد أحمد/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا سعيد جدًا بالإشارة القيمة التي أسقطت على علم الاجتماع من خلال التوجيهات النبوية التي تعتبر توجيهات الوحي ولكن عندما فند لنا الدكتور/ علي ليلة النظريات هناك مشكلة كبيرة عند مخاطبتنا للآخر وخاصة في مستوى ما يسمى بالمجتمعات الغربية على المستوى الأكاديمي عندما تعرض الأمر حينما يُذكر ما يسمى الوحي أو الدين أو المعتقد يُفصل تمامًا حضور مثل هذه الأسانيد أو هذه الأدلة فلو اعترف أصلاً بوجود الشق الروحي أو الديني في حياة الإنسان وقتها نستطيع أن نقول له من هذه الديانات أو من هذه الرسالات السماوية هناك رسالة الإسلام تقول كذا وكذا على لسان نبيها **r** فأنا أرى أن هناك نقطة خلافية أو جسر لابد أن نعبره وهو عدم الاعتراف أصلاً بوجود ما يسمى بالوحي أو الشيء الروحي كما أدعو أن نضعه على طاولة العلم أو طاولة البحث وشكرًا.

د. حصة عبد العلي السويدي– أستاذ مشارك في السنة النبوية- جامعة قطر/

عندي استفسار للدكتورة/ حنان إذا سمحت بالنسبة للأحاديث التي ذكرتها وربما ورد الكثير منها في البحث لم يذكر في هذه المحاضرة هل هذه الأحاديث مخرجة فعلاً وموثقة من كتب السنن المعترف بها ثم موثقة: صحيحة، حسنة، ضعيفة هذا فقط ما أردته.

أ.كمال... التونسي- ... تأمينات/

أنا دراستي كلها اقتصادية وليس لها علاقة بعلم الاجتماع ولذلك فسؤالي عام جدًا أولاً أشكركم على المحاضرة القيمة وقد أعطتني الفكرة بأننا كمسلمين أسسنا علم الاجتماع وأنا كرجل اقتصاد أعرف ذلك جيدًا فنحن في علم الاقتصاد لم نؤسس لعلم اقتصاد إسلامي ولكن لدينا أسس اقتصادية عبر التاريخ وردت لها نصوص في القرآن أو في السيرة أو في كتب التابعين، على مستوى الحقائق أين نحن من علم الاجتماع مقارنة بعلم الاقتصاد؟. وشكرًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.موسى- كوت ديفوار/

شكرًا على هذه المحاضرة، ومثل هذه المحاضرة تفيدنا كثيرًا لكن المسلمين لا يتحركون إلا بعد فوات الأوان إذن مثل هذه الأمور لا تُبّحث فلو عرضت هذه الأفكار أمام عالم غربي ونقول له إن هذه الأفكار موجودة في السنة فيقول أين أنتم من هذه الأمور؟، إذن نحن بعيدون عن هذه القيم أساسًا فلن أستطيع أن أقنع الآخر بهذه القيم لأني بعيد عنها فعلاً وبعيد عنها علمًا وهذا ما يخلق أزمة في المجتمع الإسلامي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ. أمجد أحمد- باحث/

أنا أريد أن أبدأ من النقطة التي انتهى إليها الأخ الكريم قبلي وهو موضوع أن واقعنا بعيد عن هذه القيم والنقطة التي أريد أن أثيرها أيضًا قضية الآخر فأنا لا أستلطف أن اعرف الآخر بأنه هو الجار وأنه زميل المدرسة هذا ليس آخر، فالآخر مفهوم ينسحب على شيء مختلف أكثر كثيرًا من ذلك. فإذا كنا بحاجة لذلك مثال قريب من الواقع فمن الممكن أن يكون الغرب هو الآخر، وهذه هي النقطة التي ذكرها الزميل السابق وهو إقناع الآخر أحيانًا ليس فقط بأن أقول إن لدي قيمًا ولدي منظومة اجتماعية سليمة وإلى غير ذلك ولكن لابد أن تكون هناك ممارسات معينة، وأن يكون هناك مستوى للتقدم الاقتصادي يقنع الآخر، ولابد أن تكون هناك درجة من القوة في التعامل مع الآخر، لأن الآخر في هذه اللحظة هو الذي يَمّلي علينا ولذلك علينا أن نكون عند مستوى التحدي ونبقى قليلاً من المقاومة التي في جزء منها أيضًا هي مقاومة بالمعنى العسكري وبالمعنى الدفاعي لأن القضية ليست فقط في ذكر أننا دين السماحة والكرم.. الخ، ولكن نحن دين قوة ودين يحافظ أيضًا على القيم ويحافظ على البناء المجتمعي في مواجهة الآخر الذي يبغي علينا باعتبار أننا في وضع مؤسف فلابد من أن ندافع عن أنفسنا هذه هي القضية.

هناك نقطة أخرى بالنسبة لانهيار المنظومات الاجتماعية الذي نعيشه وكما تفضلت الدكتورة/ حنان أن هذا يرجع لبعدنا عن الدين هذه نقطة؛ ولكن هناك انهيار أيضًا في المؤسسات الإسلامية التي كانت ترسي شبكة من العلاقات الاجتماعية السليمة انهارت أيضًا مثلاً مؤسسة الوقف فعندما تجد هذا النوع من العظمة في الفكر الإسلامي بأن يؤسس مؤسسة تنشر شبكة اجتماعية سليمة فتجد أوقافًا لخدمة المسافر وأوقافًا لسقي عابري السبيل وأوقافًا للطفل التي تتكسر آنيته هذا المعنى له أبعاد في هذا المقام. وشكرًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. حنان عبد المجيد/

سأرد بداية على الدكتورة/ حصة أنا كنت حريصة على أن أي حديث يَرِد يكون من الأحاديث الصحيحة، وحتى عندما اطلعت على كتاب الإمام الغزالي "إحياء علوم الدين" وهو كتاب رائع والإمام الغزالي رائد من رواد علم الاجتماع في اعتقادي ولكن أحيانًا كان ينتقي بعض الأحاديث الضعيفة ولكنها صحيحة المعنى وقد حرصت على أن ألا أرجع إليها فعندما كنت أتناول أي حديث كنت أرجع لأكثر من مرجع واستندت في الأساس طبعًا على صحيح البخاري وصحيح مسلم كمرجعين أساسيين من مراجع الحديث.

بالنسبة للأخ الذي تساءل هل لدينا علم اجتماع إسلامي؟ نعم نحن لدينا علم اجتماع إسلامي ولكن نحن ما ينقصنا هو الترويج لعلمنا ولفكرنا نحن دائمًا نقلل من أفكارنا ونقلل من قيمتنا وقد اكتشفت شيئاً لم ندركه ونحن طلبة لكن عندما بدأت في تدريس علم الاجتماع الحضري اكتشفت أن ما كانوا يقولون عنه أنه نظريات ويبهروننا بها عبارة عن دراسات وبحوث للعلماء أو الباحثين الغربيين ننقلها ثم نطلق عليها لفظ نظرية، واكتشفت أن لدينا في مجال علم الاجتماع الحضري دراسات عظيمة أجريت من قبل علماء عظماء مسلمين وعرب ولا يوجد لهم ذكر في كتب علم الاجتماع الحضري وهم أعدوا بحوثًا قد تكون أعظم من البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على مدن أمريكية أو على مدن غربية ما ينقصنا هو إحساسنا بذاتنا.

فعلم الاجتماع الإسلامي علم قائم وموجود ولن نذكر "ابن خلدون" لأن ابن خلدون هو صاحب علم الاجتماع في الأساس وهم سرقوا عنه الكثير من أفكاره ولم يذكروا ذلك فالغربيون يأخذون من غيرهم ولا يعترفون بذلك على العكس فنحن نتباهى أننا نأخذ عن فلان الغربي هم بالعكس فهم ينكرون أنهم قرأوا ويتضح من نصوص معينة "لأوجست كونت" مثلاً أنه قرأ لابن خلدون ولكنه لا يفصح في أي نص من نصوصه بذلك.

في العصر الحديث لدينا علماء اجتماع عظماء في باكستان وإيران ومصر وأعطوا علمًا غزيرًا وثريًا ولكن لم تمتد يد لتقول فلنجمع هذه المؤلفات ولننشرها لنقول أن لدينا علماء اجتماع ولكن نحن لدينا علم اجتماع إسلامي.

النقطة الثانية التي أريد التحدث عنها وهي عن قضية الدفاع عن الإسلام في الواقع عندما أعددت هذه الورقة وبحثت في المنهج النبوي في تحديد ضوابط العلاقات الاجتماعية لم يكن هدفي الدفاع عن الإسلام فأنا أعتقد أن الدفاع عن الإسلام قضية فاشلة فنجلس يوميًا ونتحدث لأنفسنا لنقول أن هذا هو الإسلام في الجرائد والإذاعة والتلفزيون ونقول لأنفسنا لأنه لا يوجد من يسمعنا فلن يرضى عنا الغرب إلا إذا قلنا لهم إن كلامهم هو الصحيح والقرآن قد أكد هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**)** فمهما قلنا أو أمسكنا بالميكروفونات للدفاع عن أنفسنا الدفاع لن يفيد، فالشيء المفيد هو إصلاح الذات وعندما نتحدث عن الإصلاح فلا نستطيع القول بإن الإصلاح أي الدعوة إلى تغيير سياسي من القمة في اعتقادي أن الإصلاح لابد أن يكون طوعيًا واختياريًا من ذواتنا، والتجربة النبوية والمنهج النبوي نجح لأنه كان في مجتمع طوعي ومجتمع اختياري وهو مجتمع الهجرة، فمن كان منهم يرتكب خطأً أو يجرم في شيء كان يأتي إلى الرسول بشكل طوعي ليعترف له باقترافه الإثم، فالسيدة التي زنت وأتت للرسول عليه الصلاة والسلام فقالت: "لقد زنيت" فأعرض عنها الرسول، وأتت إليه ثلاث مرات ويعرض عنها تأتي إليه مرة فيعرض ثم تأتي إليه فتقول: "أنني أحمل سفاحًا" وفي هذه الحالة أصبح الرسول في وضع لابد فيه من أن يضع حكمه ونرى هنا الرحمة والإنسانية فكما أن الحدود واجبة هناك حقوق للطفل الذي جاء سفاحًا له حقوق في الإسلام فيقول الرسول الكريم لها: "اذهبي فضعي حملك ثم تعالى" تضع فتأتي فيقول لها: "اذهبي فأرضعيه" فهنا حق الطفل فمن يتحدث الآن عن حقوق الأطفال وحقوق الإنسان الإسلام والرسول **r** وضع حق الطفل وأعطى له عناية كبيرة من أربعة عشر قرنًا وأكثر فقال في حديث مرفوع بالبخاري: **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ: السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"**. فمن منا يعمل بهذه الأمور الآن؟ للأسف لا نعمل بها وعندما نتحدث اليوم عن المنهاج النبوي المقصود به إعادة إصلاح وإعادة تنظيم المجتمع كيف نستفيد من هذا المنهج ليس للدفاع عن أنفسنا أمام الغرب فهذا لن يفيد ولكن لإصلاح أنفسنا، وشكرًا.

أ.د. علي ليلة/

سأتحدث عن بعض القضايا التي أثيرت، أول قضية من القضايا هي كيف للمسلم أن يعيش في مجتمع غريب كله انحرافات وما إلى ذلك دون أن يندمج بالأساس ويتبنى هذه السلوكيات بصورة عامة؟ وأنا هنا أدعو للرجوع لسنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وحتى سلوكه وليس فقط ما قاله من أحاديث فعندما كان في مكة في كان يمسك على المعاني العظيمة بيده ويقبض عليها في قلبه لكنه لم يكن يغير فكان يحافظ على معانيه ومعانيه توجه سلوكه إلى حد كبير، ولا يلغي الآخرين، ولكن لأن معانيه عظيمة إلى حد كبير تكبر معه فعندما كملت معانيه العظيمة واكتملت واكتمل هو وقوته عاد ليغير ما يرفضه بشكل عام. فأنا أتصور أننا إذا كنا في بعض المجموعات الموجودة في الغرب بشكل عام يكفي أن تحافظ على معانيها في هذا المجتمع الكبير، والحفاظ على هذه المعاني نفسها يدل على قوة هذه المعاني والتأكيد على قوة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المعاني فأنا لا أريد التغيير، ولكن عندما نرى الإحصاءات سنوياً تقول أن هناك عدد سنوي يدخل في الإسلام فهذا من المعاني وليس من المسلمين فالمسلمين ضعفاء في حالة ضعف فالعامل الوحيد الذي يجذب البشر هو فكرة المعاني القوية وأنا اعتقد أنه عندما جاء الغرب في الفترة الأخيرة يترجم الفقه وترجمات للمسائل الإسلامية هم بحاجة للتفنيد وأنا أعتقد أن هذا من أحسن الأشياء صلاحًا وبالنسبة لهم من الأخطاء القاتلة لأنها فعلا ستظهر للبشر المعاني والإنسان بفطرته الأساسية يذهب إلى الحق بغض النظر عن تحيزاته اليومية بشكل ما.

القضية كيف نتحدث معهم بالدين؟ فهم أنفسهم غير معترفين أو لا يريدون الاعتراف بمعنى أنه عندما يأتي "ماكس فيبر" ويقول: البروتستانتية أساس النظام الرأسمالي، ويعمل على الدين في كتابه "الأخلاق البروتستانتية والنظام الرأسمالي" أو "نشأة النظام الرأسمالي" فيستمعوا إلى الدين ويقر بأن هذا الكلام منزّل من عند الله ولديه إيمان، ولكن عندما نقول له إن نفس المصدر جاءت منه هذه المعاني فيقول أتريد أن تقنعني بالدين فنحن نعمل من خلال العلم فهم يفسرون النظام الرأسمالي الحديث أنه قائم على هذا الأساس.

فهو لا يريد أن يعترف ففي الفترة الأخيرة كنت أعد دراسة عن صراع الحضارات وتعرضت لأعمال "فوكوياما" و"هنتنجتون" ووجدت أن الهاجس المخيف للغرب الآن أنه في الحرب الباردة منذ ١٩٤٥ حتى ١٩٩٠ ظل يناضل حتى أسقط الاتحاد السوفيتي والماركسية معًا، لكن وجد أمامه ثلاث أو أربع حضارات هي: الحضارة الإسلامية، الحضارة الكونفيشيوسية الصينية، الحضارة الهندية، هنتنجتون نفسه قال: "الإسلام هو العدو الآن" فكل الحضارات الأخرى ستنتهي لأنه ليس لها أصل أو أساس ديني بشكل ما، ولكن الإسلام هو العدو الأول، فالغرب فقد معانيه، وهناك كتاب أصدره فوكوياما أيضًا The End of Order وذكر فيه أننا أمام نظام اجتماعي في الغرب مادي متقدم جدًا لكنه فقد معانيه ولا يستطيع أن يكتسب معاني جديدة، فضاعت بوصلة المعايير فعندما نقول اليوم إن الأسرة الطبيعية شكلها كذا فيقول أن زواج رجل برجل أيضًا أسرة فمن قال إن هذا غير طبيعي وزواج امرأة بامرأة أيضًا أسرة، إذن يكون هنا المجتمع فقد البوصلة وأساس الصحة والخطأ فهو أحس بأن الإسلام مازال محافظًا على قوته المعنوية هل يستطيع أن يهدمها؟ الإجابة لا. المسلمون ضعاف ولكن عندما ننظر في حادثة الدانمارك وإهانة الرسول الكريم r وتتجاوز الشعوب حكامها وأنظمتها السياسية وتجبر الغرب فلو رأينا التصريحات كيف أنها كانت تتراجع في البداية لم يعتذروا مبررين ذلك بأن لديهم حرية تعبير، ثم لم يعتذروا ولكن رأوا أن تعتذر الصحيفة، ثم بدأ في التراجع أمام ضغط جماهيري تحركه فكرة نبتت في أرض وتدفع كل البشر ومع ذلك لا نجد علمًا تقدم ولا نظامًا سياسيًا، فهنا الإسلام هو الذي يتحرك هو الذي يواجه بشكل ما وأصبحوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآن ينادون بضرورة إقامة حوار مع الأديان بعد أن كنا نحن من نسعى لذلك ولعمل حوار للحضارات فهم الآن يطالبون بعمل حوار مع الأديان لأنهم أدركوا جزءًا من قوة، جزءًا من صحوة الإسلام بشكل أساسي فلا نحن قمنا بعمل إرهاب واستطعنا أن نوصل أفكارنا بهذا الشكل بصورة ما.

واقعنا بعيد عن القيم لكني لست متشائمًا فعندما كنت ألقى محاضراتي منذ حوالي خمسة عشر عامًا وأجد طالبة أو اثنتين أو ثلاثة محجبات ولكن الآن أنظر في المدرج بالكامل وأجد طالبة أو طالبتين سافرات فقط أقول هذا هو المد الحقيقي حتى إذا كان نصفهم كان غير مؤمنين إيمانًا كاملاً ولكن هناك نصف آخر عن عقيدة، وفي صلاة الجمعة أيضًا منذ خمسة عشر عامًا كنت نادرًا ما أجد امرأة في المسجد الآن يزاحموننا في المسجد والجناح النسائي هو الذي يتم فيه التوسعات الآن. هذا هو الإسلام؛ صحيح أن هناك انهيار في المجتمع وضعف اقتصاديًا وسياسيًا وإلى ذلك ولكنه مازال عفيًا في عقيدته إلى حد كبير ولذلك أنا لست متشائمًا فيما يتعلق بالدين فعندما أجد جيراني يذهبون إلى المسجد لتعلم التفسير أو قراءة القرآن تجويدًا ولم يدفعهم أحد لذلك وإنما هم ذهبوا من أنفسهم، هنا روح الإسلام هي التي تتحرك لا حركها حاكم ولكن هي التي تتحرك إلى حد كبير.

ماذا حدث للدين في نصف قرن؟ وأنا قد ألقيت محاضرة في الهيئة الإنجيلية القبطية حول ماذا حدث في نصف قرن ووجدت أن الدين كان دائمًا يُقصى بشكل عام حيث كان هناك حالة خوف بشكل ما بداية من تصدي الدين في العشرينيات وتبلور في حركة الشيخ حسن البنا بدأ الإقصاء ولكن اليوم الدين يعود بقوة إلى حد كبير ولم يعد يُحجّز من الممكن أن يتأخر أو يستهلك وقت من الزمن ولكن أنا تحكمني نقطة تفاؤل في هذه المسألة إلى حد كبير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد الرحمن النقيب/

نكرر الشكر للأستاذ الدكتور/ علي ليلة، والدكتورة/ حنان عبد المجيد ولكم جميعًا وإن شاء الله المحاضرة القادمة بعنوان البعد الحضاري في السنة النبوية للمفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة وذلك يوم الثلاثاء لموافق ٢٠٠٦/٤/١١م وشكرا لكم وإلى اللقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com